وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

اثر الفوضى الاجتماعية في صياغة نمط الشخصية السايكوباتية

دراسة في السايكوباتية الاجتماعية – دراسة انثربولوجية

بحث تقدمت به الطالبات

رقية حسن صكَب – سرى رحيم بادي – أسماء حسين بيتان)

الى مجلس كلية الآداب – قسم الاجتماع

كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في الاجتماع

اشراف : د . علاء جواد كاظم

١٤٣٩ هـ

٢٠١٨م

((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ))

صدق الله العلي العظيم

المجادلة : اية (١١)

الاهداء

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ... الى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد (ص) ... والى أئمتنا الأطهار .

الى من كلله الله بالهيبة والوقار .. الى من علمني العطاء بدون انتظار .. الى من احمل اسمه افتخار .

"" والدي العزيز ""

الى معنى الحب والى معنى الحنان والتفاني .. الى بسمه الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي .

"" امي الحبيبة ""

الى من بهم اكبر وعليهم اعتمد الى شموع حياتي الى من بوجودهم اكتسب قوة ومحبة لا حدود لها الى من عرفت معهم معنى الحياة

"" اخواني واخواتي الاعزاء ""

الى اخواتي اللواتي لم تلدهن امي .. الى من تحلو بالاخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء الى ينابيع الصدق الصافي الى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت الى من كانوا معي على طريق النجاح والخير الى من عرفت كيف اجدهم وعلموني ان لا اضيعهم

"" صديقاتي العزيزات ""

شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود الى اعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع اساتذتنا الكرام الذي قدموا لنا الكثير باذلين جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الامة من جديد وقبل ان نحصي نقدم اسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة .

الى جميع اساتذتنا الافاضل . . .

واخص بالتقدير والشكر الدكتور علاء جواد كاظم المحترم .

الذي تفضل بالأشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام .

الفصل الاول

الشخصية السايكوباتية

مقدمة

نسلط الضوء في هذا الموضوع على نمط من انماط الشخصية الانسانية تعيش بيننا لتلمس الاسباب التي ادت الى تكوينها وسماتها...الخ ان النمط الذي نحن بصدد معرفته لا يعتبر مرضا او سويا.

الشخصية السايكوباتية صفة تطلق على من يغلب على تصرفاتهم الانحراف والخروج عن القوانين والمعايير الخلفية. واذا استعرضنا تعريفات الصحة النفسية لدى الانسان لوجدنا ان السايكوباتي يبتعد ابتعادا كبيرا عن كل المعايير الطبية والاحصائية والاجتماعية والنفسية، فهو شاذ في تصرفاته وفي تكوينها، وفي تعامله مع المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه الى حد ان الناس يشكون منه ومما يصدر عن من افعال.

هذه الشخصية مؤذية للغير ومضرة بالمجتمع ومؤسساته تشعر بالاستمتاع عندما نرى الاخرين في ضيف او مأزق، لا تتأقلم مع غيرها من الشخصيات ولا تتكيف مع البيئة المحيطة، لا يغيرها النصح والارشاد ولا التوجيه ولا العقاب ولا تتعظ من الدروس والتجارب التي نمر بها. متلبدة العاطفة لا مبالية مستهترة متهربة من تحمل المسؤولية.

والاشخاص الذين لهم هذه الشخصية ينمون عادة الى طبقات ذات مستوى اقتصادي منخفض وخلفيتهم تشير الى تعرضهم الى العنف والحرمان، والاهمال والاعتداء، والذكور اكثر من الاناث، وغالبا ما يلام هذا الاضطراب الفرد منذ نشأته فعجزه عن الاستنصار والافادة من التجربة والعلم.

وبالرغم من ان السايكوباتي لا يعاني من اعراض المرض العقلي الا ان سلوكه الاجتماعي بصفة خاصة لا يقل خطورة عن غيره من انواع الامراض العقلية الاخرى لان اضطرابه وسوء تكيفه يفصح عن اضطراب عميق في هذه الشخصية وتكاملها مما قد يتولد عنه جرائم خطيرة.

وتوقيع العقوبات الانتقامية التقليدية على المجرمين السيكوبايتين امرا اثبت التجربة فشله في تقويم شخصياتهم لانهم لا يرتعدون عن عقاب ولا يستبعدون من اي خبرة بل قد يزيد العقاب الانتقامي من اضطرابهم ويؤجج نزعاتهم العدوانية فيعاودون السلوك الاجرامي على نحو خطر دون خوف رلاو بالقوانين ولهذا فأن الاتجاه العام بين العلماء الطب العقلي الحديث يسير في اعتبارهم فئة مرضية في حدود المرض العقلي تعامل وتعالج كما يعامل المرضى العقلين. **(بركات- الصفحة الاولى)**

الشخصية:- اخذت الشخصية حيزا واسعا في الدراسات النفسية خلال السنوات الاخيرة. وقد درست الشخصية من قبل العلماء بشخصيتها. الشخصية السوية والشخصية المضطربة. كما اختلف علماء النفس في تعريفهم للشخصية وذلك اختلاف المنصة الذي ينتمي اليه العالم.

الشخصية لغة:- الشخص، في اللغة العربية، هو (سواد الانسان وغيره يظهر من بعد):

وقد يراد به الذات المخصوصة، وتناقض القوم (اختلفوا او تعاونوا)

اما الشخصية: كلمة حديثة الاستعمال لا يجدها الباحث في امهان معاجم اللغة العربية، فإذا وجدت في بعض الحديث منها فتعني (صفات تميز الشخص من غيره) وكان استعمالها قائما على معنى الشخص، اي على معنى كل ما في الفرد مما يؤلف شخصه الظاهر الذي يرى من بعد، وعلى مفهوم التفاوت.

الشخصية عند ويستن:- انها عبارة من انماط دائمة من الافكار والمشاعر والسلوكيات التي يعبر عنها في ظروف مختلفة.

الشخصية عند (أيزنك):- انها التنظيم الثابت المستمر نسبيا لاخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده، وهذا التنظيم هو الذي يعدد تكيفيه مع محيطيه (Eysenk, 1965).

الشخصية عند برت (Burt) :- هي ذلك النظام الكامل من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية، الثابتة نسبيا التي تعد مميزا خاصا للفرد، والتي يتحدد مقتضاها اسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية (Burt, 1937).

الشخصية عند ليزدافيداف:- انها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبيا في الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتهم المميزة، والشخصية تكوين افنزالي يتضمن الافكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والظواهر المتشابهة.

الشخصية عند(روكباك):- انها مجموع استعداداتنا المعرفية الانفعالية والنزوعية.

١- الشخصية عند مورتن برنس :- وهي مجموع ما لدى الفرد من استعدادات ودوافع ونزاعات وشهوات وغرائز فطرية وبيولوجية كذلك ما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة.

٢- الشخصية فلوريد البورت :- كمثير هي ما يحدثه الفرد من تأثير في الاخرين.

٣- الشخصية عند كمف :- هي اسلوب التوافق العادي الذي يتخذه الفرد بين دوافعه الذاتي المركز ومطالب البيئة .

٤- الشخصية عند واطسون :- هي تتضمن الخلق والعرف والتوافقات الشخصية للفرد وقدراته وتاريخ حياته

سمات الشخصية

١- السمة المزاجية:- هي سمات تتوقف في احكام الاول على التكوين الفسيولوجي للفرد كحاله جهازه العصبي والغدي، فهناك اناس يميلون بطبعهم الى المرح او الاستبشار او الى اكتئاب والانقباض واخرون معرضون بفطرتهم الى تذبذب حالاتهم الانفعالية الغالبة وسنعرف في موضوع قادم تأثير الغدد الصم على الحالة النفسية والانفعالية للفرد هذه السمات المزاجية يعينها التكوين الوراثي للفرد لذا كان تغيرها امرا عسرا على العكس السمات الاجتماعية والخلقية كالصدق والامانة والتعاون فهي قابلة للتعلم والاكتساب والتعديل.

٢- السمات الشعورية واللاشعورية:- هناك سمات واضحة ظاهرة يشعر الفرد بوجودها ويستطيع الحكم عليها كسمات الصداقة وضبط النفس والروح الاجتماعية وتسمى بالسمات السطحية، او الشعورية والى جانب هذه السمات سمات بعيدة الغور لا يفطن الفرد اليها او يدرك الصلة بينها وبين سلوكه كالرغبات والمخاوف والذكريات اللاشعورية الي لفها الكبت وطواها النسيان ومن تلك السمات اللاشعورية الانانية الشديدة عند بعض الناس او الغرور المبالغ فيه وغير المبرر عند غيرهم ويكون السلوك الناتج عن السمة اللاشعورية غريبا منبوذا شاذا جامدا يتسم باللامنطقية واللاعقلانية.

---

(١) أ. د. محمد شحاته ربيع، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١٣

٣- السمات العصبية:- هي السمات التي تظهر نتيجة لانطلاق دافع او عاطفة او انفعال مكبوت مثل انطلاق الخوف المكبوت في صورة قلق وانطلاق البغض المكبوت في صورة عدوان او انطلاق الشعور المكبوت بالنفس في صورة غرور او صلف اجوف زائف، والسمات العصابية غالبا ما تكون فجة غير ناضجة او بدائية او سخيفة ومن هذه السمات سرعة الاهتياج الطفلي عند الكبير او الغيرة الحمقاء او الرثاء المسرف للذات. ومن ابرز خصائص السمات العصابية انها تتعارض مع السلوك العام للفرد مثل الشخص الهادئ او البليد الذي يثور على حين فجأة ثورة عامة دون مناسبة معقولة، او الزوجة العاقلة التي تستبد بها غير حمقاء او الرجل الضخم الذي يخاف من الفئران او الصراصير او الطفل المشاكس العنيد اثناء النهار والذي يطغى عليه اثناء الليل الشعور بالوحشة والتعاسة فيأخذ في البكاء الشديد. والحق انه من مآسي الحياة ان يجد كثير من الناس انفسهم اسوى لمثل هذه الاندفاعات القسرية الناتجة عن السمات العصابية بحيث تستبد بهم رغبات شاذة وافكار كريهة والتي تتعارض مع ما لديهم من مثل ومبادئ ويشعرون بأنها تفرض عليهم فرضا فلا يستطيعون لها دفعا او كفا او تأويلاً.

٤- السمات العكسية:- هي السمات التي تبدو في السلوك الظاهر تمويها على اخرى لا شعورية او بغيضة وترتبط السمات العكسية بظاهرة التناقص الوجداني وبيان هذه الظاهرة ان الناس والاشياء قد تثير لدى النفس الشخص مشاعر متناقصة مثلا الاب او الام يخلقان في نفس الطفل عاطفة الحب لانهما مصدر الحماية والامن والحنان والاشباع ولكنهما نفس مشاعر الضيق والتوتر لانهما كذلك مصدر التأديب والكبح والحرمان وذلك لان النفس الانسانية تستطيع ان تحتضن العاطفة ونقيضها ازاء نفس الشخص. كأن السمة العكسية سمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب فيحمل الطفل للام والاب الحب ولكنه يحمل لهما - لا شعوريا- الضيق والتوتر.

---

(١) أ. د. محمد شحاته ربيع، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠١٣

انماط الشخصية

١- الشخصية الانبساطية:-

الانبساط هو النقيض التام للانطواء وكلاهما من انماط الشخصية الانسانية، ومن اهم سمات الانبساطي انه اجتماعي الاتجاه، واقعي التفكير، يميل الى المرح، ينظر الى الاشياء في محيطه كما هي من حيث قيمتها المادية والواقعية، لا لأهميتها ودلالاتها المثالية، وهو بذلك يتعامل مع الواقع الذي يعيشه بدون خيالات او تأملات، ويعالج امور حياته بالممكن والمتاح من الطاقة الفعلية، وينجح في اغلب الاحيان في ايجاد الحلول التي يتوافق من خلالها مع البيئة الاجتماعية.

وقد وضع عالم النفس التحليلي "كارل يونج" تقسيمات الانبساط والانطواء في الشخصية ورأى ان الانطوائي يكون احيانا اكثر اهتماما بالأحاسيس منه بالأفكار الواقعية، بينما الانبساطي يكون في اغلب الاحيان قليل الاحساس في امور حياته ذات صلة بالمشاعر المرهفة او الاحساسات، انه بمعنى اخر يتعامل مع الواقع كما هو بجون تضخيم او اثارات عاطفية.

يميل الشخص الانبساطي الى العمل دائما وخصوصا المهن التي لها مساس مباشر مع البشر وتغلب عليها صفة المكاسب المادية مثل البيع والشراء والمتاجرة بالسيارات القديمة او بالعمل التجاري الحر او المهن ذات العوائد المالية المتنوعة والوفيرة.

يتميز صاحب الشخصية الانبساطية بالقابلية العالية في التكيف السريع مع الاحداث والمواقف، ويمتلك مرونة عالية حسب متطلبات الحياة وظروف التواصل الاجتماعي وتحقيق مكاسب مادية عالية ونجاحات تقترن بالرضا الذاتي والاجتماعي.

ان هذا النمط من الشخصية يلاقي الاعجاب والقبول من الكثير من الناس ولعله الاوفق معها بشئ من المرونة من خلال الاخذ والعطاء بسهولة، وكان "كارل يونج" حينما وضع هذين التقسيمين للشخصية "الانطوائية" و "انبساطية او اتصالية" لم يكتفي بهما، بل طور هذه الانماط بتقسيمات اضافية لكل منهما الى النوع الفكري والعاطفي والحسي والالهامي، وكل هذه الانماط ذات صلة بشخصيتي الانبساط والانطواء.

يرى علماء النفس ان سمات الشخصية هي السمات او الصفات الظاهرة للشخصية وهي بمجموعها لا يمكن ان تتساوى مع الواقع الفعلي للشخصية والذي يشمل الى جانب ظواهر الشخصية جميع الامكانيات التي لا يستطيع الفرد التعبير عنها في الظاهر، او التي يحتفظ بها لنفسه لسبب او لآخر، او التي لا يعرفها عن نفسه، وتظل كامنة خفية عليه وعلى الغير، فضلا عن ذلك انها تشمل الامكانيات التي لابد من توفر الظروف الملائمة لاظهارها واحيانا يختار المهنة التي تناسبه سيكولوجيا، فالشخصية الانبساطية تكون ناجحة ومتوافقة مع المهن التجارية، حيث يستطيع صاحبها ان يؤثر في الاخرين، ولديه القدرة في اجتذابهم اليه، وتنجح هذه الشخصية ايضا في تحقيق التأثير على الناخبين او كسب اصواتهم في الانتخابات العامة.

ولكن تبقى كثير من الاسرار الخافية لهذه الشخصية ويبقى من العسير ان يعرف الناس عنها رغم انها مرحة وكثيرة المداعبة ولتلاطف، الا ان الضمانة في ان يكون الظاهر من سمات الشخصية دليلا صادقا على ما تبقى منها مستترا عن الظهور، هي المشكلة الاعقد في معرفة الشخصية وتعاملها، وهذه النظرة المكتملة لخصائص الشخصية تجعل من الصعب ان لم يكن من المعتذر التوصل الى الفهم الكامل لشخصية اي انسان مهما بدا واضحا او مكشوفا يمكن معرفته معرفة دقيقة، ومعرفة شخصيته المعرفة الادق.

٢- الشخصية الانطوائية

اعتاد الناس مشاهدة بعضهم الاخر والتحدث معهم في امور عديدة منها الاجتماعية والصحية والتساؤل عما يشغل الجميع في امور الحياة، وربما كان الاحتكاك والتفاعل هو السمة الغالبة لدى البشر جميعا، وازدادت وشائج المعرفة متانه لتصبح حالة انسانية ترقى الى الصداقات الطويلة او حتى زمالة العمل، وربما في احيان كثيرة تقترن بالتواصل الدائم من خلال الاقتران بالزواج، والاقتران كما يراه علماء النفس الاجتماعي هو عملية توافق بين شخصين، يحمل احدهما سمة تتفق مع سمة الاخر او قد يختلف احيانا في بعض السمات، ولكن يتعايش الناس في ظل ظروف اجتماعية تحددها البيئة او القيم السائدة في المجتمع.

ان عوامل الاتفاق والاختلاف في سمات الشخصية الانسانية امر متشابك وصعب جدا قياسه او معرفته بسهوله لاسيما وان علماء النفس المتخصصين بالشخصية يعرفون الشخصية تعريفا علميا بأنها تلك الانماط المستمرة والمتسقة نسبيا من الادراك والتفكير والاحساس والسلوك التي يبدو ليعطي الناس ذاتيتهم المميزة.

فالشخصية اذن تكوين اختزالي يتضمن الافكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات والظواهر المتشابهة، وهي تحوي القلق والراحة معا والعدوانية والمسالمة مها، والحاجة الى الانجاز والاهمال معا، وتحوس كذلك الاحساس بالضبط واللامبالاة ايضا، ولكن سؤالنا المهم هو كيف يمكن قياس ومعرفة نمط الشخصية؟

استطاع عالم النفس الشهير "كارل يونج" ان يضع في بداية القرن الماضي قطبي تقسيم للشخصية هما الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية، رغم ان معظم الناس والاغلبية الساحقة منهم يتميزون بخصائص مشتركة، اي "ثنائية" الا ان البعض منهم كان اميل في تصرفاته وصفاته الى الانطواء منه الى الانبساط، وقد يكون هذا الاتجاه شديدا ويقترب من الحدود المرضية غير الطبيعية.

ولو تأملنا في نمط هذه الشخصية الانسانية " الانطوائية" لوجدنا انه يتحاشى الاتصال الاجتماعي ويميل برغبة عالية الى الانعزال والوحدة مع وجود استمرار حالة التأمل حتى انه يفضل صاحب هذه الشخصية الالتماس مع الواقع ويتجنبه، انه يرى في الواقع عقبة امامه دائما وحاجزا نفسيا من الصعب اجتيازه، ويحاول جاهدا مع نفسه تجنب الواقع بكل ما استطاع وبأي وسيلة ممكنة.

ان صاحب الشخصية الانطوائية لا يميل الى الجوانب المادية في البيئة التي يعيش فيها، ويفضل في معظم الاحيان الاعتبارات النظرية والمثالية. ويميل الى الخيال اكثر من الواقع الحقيقي، حتى وصفه بعض علماء النفس بانه اضطراب شخصية يتميز بأحاسيس مستمرة وواسعة المدى بالتوتر والتوجس واعتباد على الوعي الشديد بالذات، واحاسيس بعدم الامان والدونية، ولديه حساسية مفرطة نحو الاخرين وحساسية مفرطة نحو الرفض والنقد، ورفض الدخول في اي علاقات الا بعد الحصول على ضمانات شديدة بالقبول غير المشروط بنقد.
ومن سمات الشخصية الانطوائية وجود ارتباطات شخصية محدودة جدا واستعداد دائم للمبالغة في الاخطار او المخاطر المحتملة في المواقف اليومية الى حد تجنب بعض الانشطة الاجتماعية او الرياضية او الفكرية او حتى الخاصة المعنية، ان نمط الشخصية الانطوائية اطلق عليه في احيان كثيرة نمط الشخصية التجنبية المتفادية للغير او للآخرين.
والشخصية الانطوائية بكل ما تحمله من سمات وصفات وخصائص، هي شخصية حساسة المزاج..،

وقد تظهر هذه الحساسية بانفعال ظاهري سريع، رغم انه قد يكبت انفعالاته الى حد ما في نفسه اثناء وخلال التفاعل الحذر مع الاخرين، وهذا ما يدفعه الى الابتعاد اكثر عن الاختلاط بالناس وممارسة حياته في الواقع بشكل اكثر طلاقة وتحررا، وتتشابه الشخصية الانطوائية الى حد كبير مع شخصية اخرى خصوصا الشخصية "الشيزية" الفصامية من حيث الابتعاد والانطواء والانفعال.

ومن ابرز افراد الشخصية الانطوائية هم الشعراء، الكتاب، الادباء، الفلاسفة، حتى ولو كان البعض منهم اطباء ومهندسين او مدرسين، ولكن ظلت قدرة الكتابة ونظم عالم الشعر وسمة الادب هي الطاغية على سلوكهم وتأملاتهم.

٣- الشخصية الهستيرية

يثير لفظ الهستيريا حالة غير عادية لدى البعض منا، او لدينا جميعا حتى تتختلط الحقائق بالأوهام عنه، ويزداد وضوح هذه الشخصية في المرأة وفي الرجل وقد رصد علماء النفس بعض الصفات في الشخصية الهيستيرية ومنها:

- حب الذات والاهتمام بها
- محاولة جلب انتباه الاخرين واهتماماتهم
- المباهاة وحب الظهور
- الاتكال على الاخرين في المسؤولية
- القابلية للإيحاء والتأثر بالآخرين والاخبار المثيرة وتفاعلهم القوي مع هذه المثيرات
- الاستعراضية وحب الظهور
- الميل الشديد والعالي للتمثيل
- القابلية للمبالغة والكذب
- الانفعالات السريعة والسطحية معا
- التلون حسب الموقف
- ضحالة المشاعر وتبدلها
- الفشل المستمر في الحياة الزوجية وعدم التوافق

ان نمط الشخصية الهستيريا يذكرنا دئما بمفهوم عدم النضج والنمو العاطفي اي فقدان الاتزان العاطفي في الشخصية، ونقصد هنا عدم الثبات في العاطفة مع سطحية واضحة في الانفعالات، فالشخصية الهستيرية من السهل لديها ان تتلون مشاعرها وتتغير بالسرعة والتقلب، فالتغير السريع سمة واضحة في الوجدان لأتفه الاسباب، ونلاحظ في اغلب الاحيان ان صاحب هذه الشخصية يبدو لنا وكأنه ذو عاطفة قوية معبرة وتضحي، الا انه سرعان ما تخمد وتتوارى وتتبخر وتبحث عن موقف اخر به عواطف اخرى بديلة، كذلك نلاحظ التذبذب في بالصداقة والسرعة في اكتسابها وبنفس الوقت السرعة في فقدانها، فالشخص ذو الشخصية الهستيرية يتميز بعد القدرة على اقامة علاقة ثابته لمدة طويلة نظرا لعدم قدرته على المثابة ونفاذ الصبر السريع.

ومن مميزات الشخصية الهستيرية تعدد المعارف والصداقات السريعة، وجب الاختلاط ولكن يتميز دائما بالتغير وعدم الثبات، فضلا عن هذه الكثرة من العلاقات الا انها تظل سطحية ولا تأخذ العمق الكافي من الثبات، وما يميز هذه الشخصية سرعة تأثرها الواضح بأحداث الحياة اليومية والاخبار المثيرة واهتمامها بما يدور بين الناس من همس حتى انها باتت تعتم ب "القيل والقال" ويؤثر ذلك تماما على اتخاذها القرارات، فتخضع كل قراراتها الى الناحية المزاجية الانفعالية اكثر من الناحية الموضوعية العقلانية، ومن الامثلة الكثيرة في ذلك الهمس الذي يدور بين النساء في الخفاء والنقل المستمر للمعلومات، ومعرفة الاحداث الجارية اول بأول من امرأة الى اخرى عن موضوع لا قيمة له، وربما كان من التفاهة حتى انه لا يثير الجدال، ولكن تلجأ اليه المرأة حينما تسمع ما لا يرضي نفسها، ان تبادر وتتخذ قرارا مثل قطع العلاقة مع من تحدثت عنها بالسر، ولا تتردد اطلاقا عن فشاء اسراراها واغتيابها وسبها علنا، وان لم تتأكد من صحة هذه المعلومات او حتى مناقشة الطرف الاخر في الموضوع.

ومن المثير في هذه الشخصية ايضا الاستعراضية الزائدة وحب الظهور الذي يقترن بالأنانية دائما فصاحب هذه الشخصية من الرجال او النساء لديه ميل مرتفع نحو استجلاب الاهتمام والعمل الدؤوب ليكون محور الارتكاز، فهو ينظر الى كل الامور نظرة ذاتية، فضلا عن الاستعراضية والمبالغة في طريقة التكلم والتحدث والاشارات والملبس والتبهرج والعمل على لفت الأنظار بحركات مسرحية ومواقف تثير الانتباه لغرض المبالغة في الاستعراض.

ومن الملاحظ في نمط الشخصية الهستيرية ان تكوينها الجسمي يميل الى النحافة وصغر الحجم وهو ما يطلق عليه التكوين الواهن، ولكن هناك تكوينات جسمية اخرى تظهر فيها الشخصية الهستيرية ايضا.

ان نمط الشخصية الهستيرية عرضة للتذبذب الانفعالي الوجداني، فهو يعيش حالة المرح والنشوة والحماس القوي وينقلب فجأة الى الاكتئاب والانطواء والبكاء ورغبة في محاولة الانتحار، وهذا ما يجعل حالة التغير السريع والمفاجئ سمة من سمات الشخصية الهستيرية التي تنعكس على حياته الاسرية.

ومن الملاحظات التي نشاهدها، ان اقل اهتمام من الرجل بالأنثى الهستيرية يجعلها تذهب بعيدا في افكارها وفي التأويل والتفسير والتخمينات، في حين ان الامر لم يكن في حقيقته كذلك عند الرجل، وكأنها تفسر الاهتمام بالرغبة الجامحة تجاهها وانه يحاول اقامة علاقة عاطفية معها وربما لم يكن ذلك مقصده اطلاقا ومثل ذلك يلاحظ لدى الشاب الهستيري.

لقد اثبتت الدراسات النفسية ان معظم الرجال ينجذبون للشخصية الهستيرية نظرا لحيويتها وانفعالاتها القوية وجاذبيتها الجنسية والاثارة وقدرتها على التعبير عن عواطفها الا ان جزءا كبيرا من النساء اللاتي يتمتعن بهذه القدرة العالية من الاثارة الاستفزازية المفرطة يعانون من البرود الجنسي.

وما يتميز به اصحاب الشخصية الهستيرية بشكل واضح وملحوظ هو القدرة على الهروب من مواقف معينة من خلال التحلل من شخصيتهم الاصلية واكتساب شخصيات اخرى تتلاءم مع الظروف الجديدة كما يتطلب احيانا من الممثل او الممثلة ان تعيش في شخصية البطل او البطلة يوميا لمدة ساعات بإجادة تامة، فالشخصية الهستيرية لها قدرتها على تقمص الشخصية التمثيلية واندماجها مع الشخصية التي تقوم بالدور عنها ويتطلب ذلك انفصالها عن شخصيتها الاصلية وهو ما تتميز به الشخصية الهستيرية كما يقول علماء النفس.

وتصلح الشخصية الهستيرية للوظائف التي تحتاج لعلاقة مباشرة مع الناس مثل الخطابة واللقاءات والعلاقات العامة والتمثيل السينمائي والتلفزيوني والمسرحي وبكل اشكاله ومذيعي التلفزيون والاذاعة وبعض المهن التي تحتاج الى اللباقة في الحديث والاقناع مع الاستعراضية والمباهاة.

وقد وجد علماء النفس ان الشخصية الهستيرية تستجيب في احيان كثيرة بسهولة الى الضغوط النفسية الحياتية والشدائد في مسار الحياة والاجهاد والقلق التي تتعرض له، او حينما تواجه ازمة نفسية تسبب المرض او صدمات مفاجئة تؤدي بها الى الحالة المرضية، ومن اهم الاعراض التي تظهر عليها:

- الاضطراب التحولي

اي يتحول القلق والاجهاد والازمة النفسية الى صراع نفسي بعد ان تم كبته الى حالة عضوية او جسمية واضحة، يكون له معناه بشكل رمزي، ويحدث ذلك بطريقة لا شعورية اي ان الشخص الذي يتعرض للحالة المرضية لا يفهم المعنى الكامل لأعراضه ومعاناته والآمه، ويحاول الشخص الهستيري الذي تحول الى المرض ان يربط بين حالته المرضية واعراضها بظروف البيئة التي ادت الى حالته.

- الاضطراب الانشقاقي

وبها تنفصل شخصية الفرد الهستيري في حالة اصابته بمرض الهستيريا الى شخصيات اخرى يقوم اثناءها بتصرفات غريبة عنه، او انه يفقد احيانا ذاكرته وهو سبيلا للهروب من مواقف نفسية مؤلمة او بواسطتها يحاول ان يجذب انتباه الاهل ورعايتهم الخاصة به.

ونلاحظ حدوث العمى الهستيري في ساحات القتال عند الجنود او الضباط او فقدان الذاكرة الهستيري او الشلل الهستيري، او عندما يتعرض المرء الى موقف صادم ويفقد فجأة القدرة على الكلام او المشي او الرؤية، ويذكر لنا اطباء النفس ان الشلل الهستيري في حالة الحرب يحدث عندما لا يكون الجندي او الضابط مقتنعا بجدوى الحرب والقتال، ويبدأ عنده الصراع الداخلي بين عدم الرغبة في الاشتراك في المعركة وبين الرغبة في الهروب ويصبح خائنا، وتزداد الازمة والشدة وينشأ الصراع الذي لم يجد الحل وينتهي الى الشلل الهستيري الذي يدخله الى المستشفى للعلاج ويحميه لو مؤقتا من هذا الصراع.

ويشيع انتشار الاضطراب الهستيري بين الفتيات والشباب الذين يتعرضون الى مواقف ضاغطة لا تجد حلا لهذا الصراع، فالشاب الذي نشأ في بيئة دينية شديدة التمسك بالقيم الدينية، وكانت توجيهات والده الصارمة تحذره وتمنعه عن الفحشاء والتقرب الى النساء، يلجأ الى ممارسة العادة السرية، ولكه تحت ضغط كبته الجنسي بدأ ممارسة هذه العادة بإفراط شديد فنشأ لديه الصراع لبين حاجته البيولوجية، وقسوة ضميره الديني، مما جعله هذا الصراع ان يخلق لديه ازمة نفسية حادة مع قلق شديد واكتئاب نفسي، انتهت بإصابته بالشلل الهستيري في الذراع الذي يمنعه من مزاولة هذه العادة، ان هذا الشاب يجهل اسباب حالته المرضية وما آلت اليه الامور ولكن حين وضحت له اسباب حالته من خلال العلاج النفسي، وحل منشأ الصراع تحسنت حالته، وان هذا الشلل الذي اصابه في ذراعه كان يحميه من الاقدام على ما لا يرضي ضميره.

وهناك العديد من اعراض الهستيرية غير المرضية ولكنها تأخذ شكل العادات التي يصعب على المصاب بها التخلص منها ومن تلك الاعراض حركة بعض العضلات الفجائية وتسمى (اللازمة) وتسبب في بعض الايان الاحراج للشخص ومن امثلتها: رجفة في عضلات الوجه لا يستطيع المرء السيطرة عليها، ارتعاش في جفون العين الفجائي والمستمر، حركة الرقبة او الرأس الفجائية والمستمرة، المبالغة في حركة اليدين او اللعب بالشارب، او في الشعر او ضبط ربطة العنق باستمرار، او حركة الفم غير الاعتيادية مع حركة الفكين... الخ، الى المحاولة المستمرة لتعديل الملبس قبل الجلوس واثناءه واثناء الحديث ومعه.

٤- الشخصية العدوانية

يتشابه سلوك الشخصية العدوانية مع سلوك الشخصية اللااجتماعية او الشخصية غير المتزنة انفعاليا حيث تستجيب بنوبات وتتسم بسهولة الاستثارة واللجوء للتدمير لمجرد الاحباطات البسيطة وحتى تأخذ الاستجابة شكل التذمر المرضي، وسلوكها دائما تعبير عن الاعتماد اللاشعوري الكمان، ويأخذ عدوانها شكل نشر الاعلانات والقيل والقال والقذف بالأشياء.

فالشخصية العدوانية هي التي يغلب على سلوكها العدوان والتدمير والتخريب، وقد يقارب هذا المصطلح مصطلح اخر هو الشخصية المضادة او الاجرامية او المنحرفة التي تتورط في ارتكاب الجرائم او الاعمال الضارة للمجتمع والتي تخرق فيها القانون.

٥- الشخصية الاعتمادية

انه لمن الصعب جدا قراءة ومعرفة الناس بدقة متناهية، وانه من الصعب ايضا وضع حسابات دقيقة وتصورات نظرية وعملية عن البشر وانماطهم، فالبعض منهم كانوا مثل الكتاب يمكن قراءته بسهولة، والاخر ظل مغلقا مستحكما حتى مع نفسه، وان بدا للمتخصصين على وفق منهج دراسة سيكولوجية الشخصية وعلم نفس الاعماق شكلا ذو ابعاد واضحة، الا ان العامة من الناس يرون غير ذلك.

ونمط هذه الشخصية اقل وضوحا من خصائص الشخصيات الاخرى مقارنة بهم، فنحن نرى في حياتنا الشخص الذي ينهار امام اول عقبة تواجهه او مشكلة صعبة او ضغوط حياتية تواجهه، ينهار ويتألم، وربما يقوده هذا الانهيار الى حالة الاضطراب النفسي.

ان ما تتميز به هذه الشخصية هو الافتقار التام الى الثقة بالنفس والاعتماد عليها حتى كادت تطغى عليه مشاعر العجز الشامل وعدم القدرة على حل ابسط مشكلة تواجهه او اتخاذ قرار مناسب، ويقول علماء النفس ان هذا الشخص لا يتحمل المسؤولية ويظل سلوكه طفلي، ويميل الى التعلق بالأخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه.

وعند قراءتنا التحليلية لهذه الشخصية نجد ان هذه الشخصية نمت منذ صغرها على الرقة والتدليل الزائد وتلبية كل المتطلبات دون استثناء، ومهما كانت الرغبات ممنوعة او مرغوبة حتى ضاعت لديه الحدود بين المسموح والمقبول، انه احيط برعاية فاقت عن الضرورة مما اكد في نفسه شعور بالقصور عن مواجهة مشاكل الحياة وضغوطها وازماتها لوحده، ولهذا فأن قابليته على التحمل توقفت عند حدود قابلية الطفل، وظل يضن بان كل ما يطلب ينفذ له وان كل ما يريد يستجاب له، وكل ما في الحياة سهل المنال وهي متعة ولذة فقط لا غير، ونسى ان الحياة قائمة على اللذة والالم وليس اللذة وحدها، وان الكفاح واجب من اجل نيل المطالب والوصل الى الاهداف.

الشخص الاعتمادي يظل يحمل في داخله التدليل الزائد كأسلوب في التعامل ويظل يرمي بكل ثقله على امه التي كثيرا ما تكون هي السبب في عزاءه وهو كبير ناضج ثم تقوده الحياة بعد ان حضن امه وهو صغيرا يافعا ومراهقا بالغا الى اعتماديا كالملاءه على المرأة الجديدة الاخرى التي حلت بديلا عن الام ولكن بصورة اخرى وهي الزوجة، فهي تحركه بالاتجاه الذي تريده كيفما تشاء، واحيانا تجزع من تصرفاته الطفلية حينما تطلب منه شيئا ويذهب الى امه ليستشيرها بموضوع خاص جدا يتعلق بالزوجة ولا علاقة له بالوالدة.

هذه الشخصية يميل صاحبها الى التعلق بالآخرين كما يفعل الطفل المعتمد على والديه وهو يحتاج دائما الى الموافقة عن سلوكه والتشجيع الدائم والمطأنة في اي خطوة يخطوها حتى تحل الزوجة بديلا عن الام في الاعتماد والاتكال في التوجيه واتخاذ القرارات المهمة وغير المهمة.

وصاحب هذه الشخصية خائف، منسحب من اي مواجهة او موقف يمكن ان يثير العداء، فهو هياب يتراجع بسهولة وهو سلبي ايضا في اتخاذ القرار ويلجأ الى الاستشارة حتى في توافه الامور ومن الام اولا وهي تقرر ذلك دائما، وان حلت الزوجة بديلا تكون هي الاخرى صاحبة القرار وهو المنفذ، فنراه يرتبك عندما يكلف بأي مجهود او يواجه اي اجهاد او مشكلة.

ومعظم الناس يعرفون جيدا ان صاحب هذه الشخصية نشأ مدللاً او اعتماديا مترفا، حتى وان نشأ وبلغ مرحلة النضج والرشد يظل طفلا اعتماديا ومن سماته البارزة:-

- اعتمادية شديدة على الاخرين
- سلبية في مواجهة المواقف الحياتية واتخاذ القرارات
- شكوى دائمة وتوهم بالمرض بوساطته يحقق مكاسب تساعده على الاعتماد دون تحمل المسؤولية
- ارتباك واضح في الاداء الاجتماعي والمهني
- ضعف في القدرة واقامة علاقة شخصية مستقلة ووثيقة

- يحتاج دائما الى دعم واسناد من الاخرين

ان نمط الشخصية الاعتمادية كثيرا ما ينتهي به الامر الى المرض النفسي فهو يتأرجح دوما بين حالات المرض النفسي الخفيف في البداية والصحة النفسية القريبة الى الوضع المرضي، ولذا فأن صاحب هذه الشخصية يضطر في الاخير الى الاعتزال عن الحياة العامة ومواجهة الضغوط الحياتية والصعوبات والازمات والى الركون للبيت ومحاولة الاحتماء تحت ظلال الزوجة او من ينوب عن الام او بديلها، لذا فهو يفضل البقاء ضمن حدود الحياة الضيقة تجنبا للإجهاد او التعرض للمواجهة التي تؤدي الى زيادة تدهور قدرته في مواجهة ازمات الحياة بعد ان ضعفت قدرته على التحمل وقابليته على المواجهة، وهذا الامر لا يكون سهلا عند الناس الاسوياء في ظل ظروف الحياة التي تحتاج الى المواجهة والكفاح وتحدي مصاعبها.

٦- الشخصية الناقصة (الضئيلة)

كثيرا ما يتحدث الناس عن اشخاص لديهم عقدة نقص واضحة، وتبدو بشكل ظاهر وملموس، لا للمتخصص في علوم النفس فحسب، بل لدى ابسط الناس، وهذه العقدة "نقص" هي سلوك، ويعرف السلوك بأنه كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة ازاء موقف يواجهه او ازاء مشكلة يحلها، او قرار يتخذه او مشروع يخطط له، او ازمة نفسية يكابدها، فالسلوك كما ذكرنا هو مفتاح معرفة الشخصية بما تحمل وما يدور بداخلها، وهو يعتمد ايضا على تقدير الفرد بقيمته ولأهميته مما يشكل دافعا لتوليد مشاعر الفخر واحترام النفس او عكسه الشعور بالنقص والذل والضآلة.

ويقول علماء النفس ان الكثير من الناس يعانون من نقص او اخر في كيان شخصيتهم، وقد يستطيع الكثيرون منهم التقليل من مظاهر النقص وشعورهم بوجوده عن طريق التعويض بصورة ما عن توفر مثل هذا النقص، وقد تكون محاولتهم للتعويض ناجحة الى الحد الذي يقلل الانطباع في نفوسهم وفي اذهان الناس الاخرين عن النقص الذي يعانوه، غير ان هناك بعض الناس الذي يظهر النقص في التكوين الكلي لشخصيتهم.

اننا بشر نكتسب التقدير الذاتي من خلال انجازاتنا التي نقدمها لأنفسنا اولا وللآخرين ثانيا دون الشعور بأدنى حساسية تجاههم سواء في التعامل المعنوي او المادي او تقديم العون او المساعدة، دون اشعارهم بأننا متفضلين عليهم او تحسيسهم بالدونية، فيحصل عندئذ الرضا بقدر ما ادى هذا العمل منم نجاحات فيبني التقدير الذاتي على ما يحصله الفرد من انجازات بينما نشاهد ان الفرد الذي يتميز بالشخصية الناقصة "الضئيلة" يعلن دائما ويقوم بتضخيم اعماله وعطاءاته وتكبير المساعدة وتجسيمها الى الحد الذي يصبح معيبا وكانه "منة" وهو بحد ذاته شعور بالنقص والضآلة.

ومن مظاهر الشخصية الناقصة هي كون صاحبها لا يستطيع توفير القدر الكافي من الاستجابات الضرورية في مجال العاطفة والحركة التفاعلية في العلاقات الاجتماعية، وبهذا فهو يعاني من عجز دائم في مواجهة التزاماته الحياتية ضمن اسرته وعائلته الاوسع او في مجتمعاته، وهو سبب هذا العجز يجد نفسه مضطرا لاتخاذ مرتبة ادنى في التعامل مع الاخرين، ويقبل لنفسه مرتبة الخضوع والخنوع.

ومن ميزات اصحاب الشخصية الناقصة "الضئيلة" من يتجه نحو الانسياق الى خدمة الغير في مجالات الانحراف والابتذال، وتقديم الخدمات الرخيصة على حساب شرفهم وسمعتهم، ويفسر علماء النفس هذه الظاهرة، بأن هؤلاء الاشخاص لا يميلون الى هذه المجالات بالضرورة، وانما لأنها توفر لهم المستوى المقبول لإمكانياتهم المحدودة.

ومن انماط الشخصية المقاربة لهذه الشخصية ما يعرف بالشخصية الاقل او المتدنية او الواطئة وهو تعبير لا ينوه بمعاني خلقية بقدر ما يعرف بأن صاحب هذه الشخصية له مكوناته الشخصية ما هو اقل مما يتطلبه تقدير الذات.

اننا ازاء نموذج تعارف عليه الناس ولمسوه في التعامل تماما، حتى انه اصبح مألوفاً في حياتنا اليومية، هذا النمط من الشخصية حمل الكثير من الصفات، فهو يشعر بالضآلة والنقص حتى لو امتلك الاموال والبيوت والسيارات الفارهة، ونجح في العمل التجاري، او حقق ذاته في الحصول على اعلى المستويات العلمية او السلطة، الا ان عقدة النقص والشعور بالضآلة تظل تلازمه وهو يمتلك المال والجاه والسلطة وزمام الامور في حياته، فتراه ينظر الى الاقل منه مرتبة مالية او ادارية او علمية نظرة ملؤها الحسد والغيرة رغم ان ما يملكه صاحب الشخصية الناقصة الكثير والكثير الا انه يظل ناقصا في اشباعاته النفسية، **لذا كانت بعض ميزاته:**

- استحقار ذاته او عدم معرفة الاجابة الصادقة حتى عند حصول الاطراء والثناء
- الشعور بالذنب دائما، حتى ولو لم يكن هناك علاقة بالخطأ
- الاعتقاد "لا شعوريا" بعدم الاستحقاق لهذه المكانة او العمل
- الميل الى سحب او تعديل رأيه خوفا من سخرية او رفض الاخرين

وقد ظهرت الدراسات النفسية المتخصصة ان هؤلاء الاشخاص "اشخاص الشخصية الناقصة" يحملون انفسهم على التمييز، فتراهم يمشون ببطء متطأطئين رؤوسهم بحيث يبدون غرباء على العالم، ويحاولون الانكماش على انفسهم فلا يريدون ان يراهم الاخرون وهناك صفات اخرى تكاد تميز هذه الشخصية عن غيرها وهي:

- القلق والتوتر
- الاحتمال المتزايد للاكتئاب
- تدني التحصيل الدراسي
- افساد في العمل
- الشعور الدائم بالدونية

ان مشاعر النقص لا تتحول بالضرورة الى عقدة نقص، ما لم يضف الانسان الى ذاته اضافات زائفة، فالذات المضخة تسعى الى اضافة مفاهيم جديدة مثل الكبرياء، الجاه، الثروة.. الخ، لتقارن ذاتها بكل ذات اخرى وتكون مثلها، الامر الذي يجعلها معقدة بنقصها - عقدة النقص- التي اشار اليها عالم النفس الشهير "الفرد ادلر" وعقدة العظمة التعويضية، وعلى هذا الاساس تضيف مشاعر الفردية "الأنا" اضافات كاذبة الى نفسها لكي تغطي شعورها بالنقص، الامر الذي يجعل الشعور بالنقص يتضخم الى عقدة النقص مع وجود الاستعداد والتهيؤ الى وجود شخصية ضئيلة - ناقصة -.

اذن نستطيع القول ان معظم الذين يعانون من هذا النمط من الشخصية يتقبلون لأنفسهم مكانا هامشيا، ثانويا في الحياة، وهم يعيشون عالة على الآخرين ويتطفلون بدون ان يجدوا في ذلك ادنى حياء او يحرك في انفسهم وازعا لاحترام انفسهم.

٧- الشخصية القلقة

ان الاندلاع الحاد في ظهور القلق لم يكن محض الصدفة البحتة، بل انه تكون وتراكم حتى ملأ تكوين الشخصية وغلب على السلوك، ويرى علماء النفس ان هناك تميزا بين القلق المرضي عن استجابة القلق السوية الطبيعية، او ما تظهره الشخصية من استجابات ازاء المواقف الحياتية المتعددة، ففي حالة القلق المرضي تبرز اربعة مظاهر مهمة وهي: انه ذاتي "خاص بالفرد"، شديد، يدوم لمدة طويلة، واخيرا يأخذ شكل الموقف.

اما الشخصية القلقة فأن الصفة الغالبة عليها هي شعور الفرد بعدم الارتياح وتوقف المواقف الخطيرة دائما او توقع الاسوأ دوما، هذا الخطر قد لا يكون محددا من مواقف بعينه، او حالة مواجهة معينة مع حدث او شخص او طارئ انما من مصدر ما غير واضح او ربما يكون التوقع من مصدر واضح لكن رد الفعل دائما يكون اكثر شدة وقلقا للفرد حتى انه يتعايش مع القلق ويعيش معه ويكاد ان يشكل معظم يومه، بل حياته.

ان صاحب الشخصية القلقة في حالة استعداد وتحفز دائمة توقعا للخطر وتأهبا لملاقاته وتجنبا له حتى ان الفرد ذو الشخصية القلقة يخشى القيام بأي عمل او فعالية تتطلب تحمل المسؤولية خوفا من العواقب المترتبة عليها او المتوقعة.

نحن البشر لنا من الصفات المشتركة في المظهر الخارجي ما لا يمكن عده او احصاؤه، وبنا من السمات الشخصية ايضا من التشابه بيننا بقدر الاختلاف ليس في نمط الشخصية بين الناس فحسب، بل في النمط الواحد من الشخصية، فالشخصية القلقة تتسم بأعراض نفسية مصاحبة للقلق تتراوح بين الشدة والاعتدال والوسيطة، فالتوتر والشد العصبي المزمن هو من السمات البارزة في كل انماط الشخصية القلقة، كذلك عدم قدرة الفرد صاحب الشخصية القلقة على الاسترخاء، اذ ان فيه من اعتلال المزاج ما هو واضح وبشكل جلي، حتى وكأنه يبدو للمشاهد الخارجي كسمة مميزة ثابتة لملامحه وسلوكه.

اما الاعراض الجسمية التي يظهرها صاحب الشخصية القلقة هي الارهاق الزائد والواضح تماما فضلا عن الشد العصبي للعضلات الجسمية بأكملها مضافا الى ذلك الصداع الذي يكاد يكون ملازما له، اما الارق ومشاكل النوم فهي الاخرى تعد سمة من سماته.

يقول د. علي كمال ان بعض خصائص الشخصية القلقة متوفرة في معظم الناس في حدود طبيعية ذلك لان بعض التحسس بالقلق ضرورة حياتية اقتضتها علاقة الفرد مع البيئة والمجتمع لتمكنه من الحذر والتهيؤ للدفاع عن النفس، اما اذا زاد تحسس الفرد بالقلق سواء جاء ذلك من داخل الذات او بسبب عوامل من الارهاق الخارجي، فأن ذلك قد يؤدي الى تهيئة الفرد للإصابة بمرض القلق النفسي او غيره من الامراض المشابهة للقلق في طبيعتها.

ان درجة القلق تختلف عند البشر في التفاوت صعودا ونزولا تطرفا واعتدالا الا ان ردود الافعال بالنسبة لاي حدث معين تعتمد الى حد ما على الافكار والمدركات وما يحمله البعض من قدرة متميزة في كبح جماح الموقف الضاغط، ويقول علماء النفس هناك ادلة على ان البشر عندما يشعرون بالتوتر او القلق او المواقف غير العادية في الحياة اليومية يكونوا قادرين على التحكم بمجريات دواخلهم، واحيانا عندما يكون التنبؤ بالقلق والضغوط النفسية المتوقعة عاليا يكون التعامل معها جيدا ويكون صد التوتر وتحييد القلق اسهل مما يكون مفاجئا، ولكن بعد انتهاء الحدث والموقف الضاغط تظهر اعراض والآم في مناطق مختلفة من اعضاء الجسم ومنها المعدة خصوصا، ولا يستطيع الفرد التحكم في هذا الجزء او غيره او السيطرة عليه وهي ما تسمى بالأعراض السيكوسوماتية "النفسجسمية"

لقد توصل علماء النفس على ان القدرة على التحكم بما يدور داخل النفس وخصوصا مثل نمط الشخصية القلقة، يساعد على التعامل مع المواقف الضاغطة، والقلق المتوقع وهو تأكيد على ان ادراك التحكم وليس التحكم نفسه هو الاكثر الاهمية.

ومن المفارقات الداعمة لكل الاشخاص بمختلف انماط شخصياتهم تقوم على فكرة مؤديها ان مساعدة الاخرين على الشعور بان في استطاعتهم التحكم في مخاوفهم وقلقهم وما يتوقعون حدوثه غالبا ما يؤدي الى التقليل من درجة القلق او الموقف الضاغط المتوقع في مواقف الحياة الكثيرة.

ولو تسألنا ماهي آثار القلق على الشخصية القلقة حصرا؟ لوجدنا ان الامثلة كثيرة في حياتنا اليومية فمعظم هؤلاء الاشخاص يفقدون الجزء الاكبر من تركيزهم اثناء حدوث الموقف الضاغط او الحدث المفاجئ او سماع خبر سيئ ومفاجئ او حينما يداهمهم القلق في مواقف الحياة المختلفة او حتى في الامتحانات لدى الطلبة، فالطلبة القلقون يفقدون زمام السيطرة على مجرياته تفكيرهم وتتدهور لديهم الذاكرة ولو لحين، فالبعض يتعثر في الاجابة على ابسط الاسئلة ولا يستطيع ان يستدعي اي معلومة مما قرأه وخزنه قبل الامتحان تساعده في الاجابة الموفقة، حتى انه يفقد التركيز على استدعاء الفكرة المناسبة للحل، حتى ان بعض الطلبة بسبب قلق الامتحان يعجزوا عن استرجاع المعلومات التي يعرفونها حق المعرفة ولكن ارتباكهم افقدهم الحصول على الدرجات العالية في الامتحانات رغم تهيؤهم له.. فالقلق يؤثر على التعلم ويربك الذاكرة ويحرف استقبال المعلومات الجديدة بشكل صحيح، حتى انه يؤثر على استقبال وتخزين المعلومات واسترجاعها عند الحاجة اليها، هذه التأثيرات ليس من السهل فصلها عن بعضها في مواقف الحياة المتنوعة، حتى انها بدت سمة من سمات الشخصية القلقة.

ان تكوين نمط الشخصية القلقة يرتكز على بعض الاسس والخبرات والمصادر التي اكتسبها الفرد خصوصا في مرحلة الطفولة **ومن اهم تلك المصادر:**

الايحاء: كلنا نعرف ان الطفل سريع الايحاء، وسريع التقبل لذلك الايحاء وخصوصا المواقف التي تتم عن التحسس الزائد من موضوع ما يعينه او موضوع الاساس له في الواقع حتى تتكون الاستعدادات التكوينية لهذا النمط من الشخصية.

الحرمان والغيرة: عندما لا يستطيع الطفل اشباع حاجاته ويحرم منها خصوصا العاطفة او الحنان او الكفاية من الأشباعات المادية، يتكون لديه الاستعداد لهذا النمط من الشخصية، فشعور الطفل بأنه محروم من العطف ومن الاستجابة الوالدية الكافية التي تدعم حياته، يؤدي ذلك الى الشعور لديه بعدم الامان والاطمئنان، وكثيرا ما يظهر سلوك العصبية والغيظ والحنق تجاه الاخرين من الاطفال وهو نقل مشاعر عدم الامان والطمأنينة وتحويلها الى الاطفال الاخرين كتعبير عن عدم القدرة على إظهاره بشكل صريح تجاه احد الوالدين او كلاهما.

التهديد والوعيد: كثيرا ما يلجأ الاباء الى سلوك يتسم بالتهديد والوعيد والاذاء او التلويح باستخدام العقاب لاي خطأ يرتكبه الطفل، فيصبح حينئذ تحت طائل التهديد وتوقع الخطر والايذاء او انه محفوفا بالعقوبة من اي فعل يقوم به في بيته وازاء ذلك يكون البيت الذي يعيش فيه مصدر قلق وليس مصدر امان، تلك العوامل تترك اثارا واضحة في نشأة الشعور الدائم بالقلق والتهديد فضلا عن العوامل الداخلية التكوينية التي تلعب دورا كبيرا في نشأة وصقل الشخصية.

مشاعر العجز: الطفولة هي بالدرجة الاولى اعتماديا على الابوين وبالتدريج يتعلم الطفل كيفية الاعتماد على النفس. وكلما طالت مدة الاعتماد على الوالدان خلال مرحلة الطفولة كلما زادت في تكوين الشخصية القلقة، فالفرد عند مجابهته امور الحياة يحتاج الى ان يواجهها وعند شعوره بالعجز من المواجهة فأنه يلجا الى التخيل او التمني او النكوص الى المرحلة الطفلية فتظهر عليه بوادر القلق في مواجهة امور الحياة.

المشكلات الاسرية ونتائجها: تترك التجارب المؤلمة في الاسرة خبرات سيئة على شخصية الطفل، فخلافات الابوين مع بعضهما تنعكس مباشرة على سلوك الابناء، وهذه تحمل بذور حالات القلق بعدم الامان في البيئة الاسرية التي يعيش بها.

ان الشخصية القلقة هي احدى الشخصيات الانسانية في النشأة والتكوين وفي التعامل والسلوك والانفعالات والتوتر واظهار العاطفة، وهي بذلك تنحو ايضا نحو الاعتدال تارة والتطرف تارة اخرى حتى باتت كل تلك المتغيرات ذات تأثير في كيان الشخصية الانسانية حتى انها تطغو على سطح الشخصية بصورة واضحة.

٨- الشخصية المبدعة _ الابتكارية

يتحدث الناس كثيرا على الذكاء والتفوق والموهبة والابداع والعبقرية والابتكارية وما الى ذلك من مفاهيم ومصطلحات واحيانا تدخل المعادلات في حساب نسبة الذكاء وقياسه، وفي البداية سوف نعرض لبعض التعريفات:

الذكاء: هو القدرة على النشاط العقلي التي لا يمكن قياسها مباشرة، اما الابتكارية فهي النشاط العقلي الابداعي والاصيل الذي ينحرف عن الانماط المعتادة والمألوفة والذي يؤدي الى اكثر من حل واحد مقبول للمشكلة.

وقد اعتقد الناس بأن الشخص المبدع لابد ان يكون مضطربا في حياته النفسية او ان هناك تصرفات او سلوكيات تصدر عنه غير متوافقة مع عامة الناس حتى انهم ربطوا هذه التصرفات بين العبقرية والجنون، والبعض من العامة ارجع ذلك الى وجود اختلال في العقل، مما ساعد على ترسيخ هذا الرأي والاعتقاد لدة البعض وهو ناتج من اصابة بعض المدعين والعباقرة والموهوبين عقليا او المتفوقين باضطراب عقلي في فترة او اخرى من حياتهم.

ولو تأملنا في ملاحظة سلوك بعض الشخصيات المبدعة في الرسم او النحت او الادب او الفن او العلوم او الموسيقى والشعر والكتابة بأنواعها لوجدنا هناك بعض مظاهر هذه السلوكيات غير الطبيعية، ولو تأملنا ايضا في دراسة اعمالهم ونتاجاتهم بكافة نواعها لوجدنا ان السمة لغالبة هي الاختلاف عن السلوك العام لدى عامة الناس.

اما علماء النفس في مجال التفوق العقلي والابتكاري فيرون عكس ذلك بقولهم بشكل عام بان اضطراب الحياة النفسية والعقلية للعبقري لا علاقة سببية بينه وبين العمل الابداعي، وبأن معظم المبدعين في المجالات المختلفة هم من الاسوياء في حياتهم النفسية وسلوكهم الاجتماعي، وان القلة فقط من المبدعين يتسمون بأعراض تدلل على انحرافهم بصورة او بأخرى عن المجال الطبيعي للحياة النفسية والعقلية.

وللعمل الابداعي في مثل هؤلاء ان يتأثر في موضوعه وفي طريقة انتاجه وفي زمن خلقه بالحالة النفسية او العقلية لصاحبه، ومن امثلة ذلك ما يوصف به لودفيج فان بيتهوفن بالغضب، وجوناثان سويفت بالسخط والنقمة، وفينسنت فان كوخ بالعزلة والوحدة الكبير، وأميل برونت باليأس.

وقد رصدت بعض السمات الطاغية في سلوك الشخصيات المبدعة الخلاقة من خلال التغييرات معينة مثل: الشجاعة في طرح الرأي، السمة المبدعة في الطرح الفكري والاسلوب، ذو تفكير واضح، معظمهم متقلبون، متفردون، مشغولو البال، معقدون، في حين ان الافراد العاديين او اصحاب التفكير والقدرات الاعتيادية يتميزون بشكل واضح عن المبدعين في انهم: متذوقون، اكثر ميلا لمراعاة مشاعر وحقوق الاخرين، تقليديون، ميالون للمساعدة، متعاطفون، كسولون، مهملون، خجولون، مثبطون، ضعفاء مع شيء من الغباء.

ان السلوك الابتكاري وسمات التفوق العقلي والقدرات غير الاعتيادية تظهر منذ مرحلة الطفولة وهناك بعض المؤشرات التي تنبئ باحتمال ظهور الابداع في المراحل العمرية اللاحقة في الكبر، ومن اهم هذه المؤشرات في حياة الاطفال والاحداث هي وجود مظاهر واضحة على التخيل الواسع والذكاء مثل حب الاستطلاع ومعرفة الكثير من الحقائق عن الكون والخلق وتكوين الحياة فضلا عن كثرة الاسئلة والبحث عن اجابة لها من الوالدين اولا ثم الانشغال بالبحث هن اليات عمل الكون او صنعه، فالأطفال والاحداث المبدعين لديهم الميل الى الابتكار والانشغال بذلك على حساب النشاطات البريئة التي يمارسها الاطفال في مثل اعمارهم في نفس المرحلة العمرية.

ان الشخصية المبدعة الابتكارية المتفوقة لها قدرة خاصة متميزة لحل المشكلة وابداع الرؤية في العمل الفني واسلوب حلها وطريقة انتاج اعمال اصيلة وافكار تتميز بالخلاقة في الرسم والشعر والرياضيات والكتابة والموسيقى وفي كل المجالات حتى ان نتاجهم الفني والابداعي يكون تام التكوين ويرقى الى التفرد النوعي، هذه المقومات لا نجدها في الانسان العادي وانما تكون لدى المبدع المتفوق حصرا، **ومن اهم العوامل الشخصية التي يمكن ملاحظتها لديه:**

- الحس المفرط
- المقدرة الفكرية المتميزة
- قابلية الحركة

ففي تفاعل العامل الاول "الحس المفرط" والعامل الثاني "المقدرة الفكرية" تنتج العبقرية، وان كانت بعض الفنون تحتاج الى الابداع في العامل الثالث "قابلية الحركة" بدرجة واضحة مثل الابداع في النحت والابداع في التمثيل والابداع في الرقص.

ان العبقرية والابداع والابتكارية هي سمات تقترن بالشخصية الانسانية ومدى حاجات كل منها، فعادة ما يميل الفنانون المبتكرون الى نفاق قدر كبير من الوقت في اكتشاف العمل الفني المبدع وتحديده او اكتشاف المشكلات الاستثنائية برؤية اخرى تختلف عن الرؤية العامة للناس، لذا فأن المبدعين لهم بعض الصفات تختلف عن الناس العاديين وبشكل اكثر من الاخرين ومنها: المثابرة والاصرار وبذل الجهد بصورة مكثفة فضلا عن القدرة على ان يكونوا في براءة وصراحة الاطفال والكشف عن مشاعر يتم في العادة قمعها.

ومن صفات الشخصية المبدعة ان لديها قدرات خاصة متميزة في الطلاقة الفكرية والمرونة والاصالة بصورة واضحة، كذلك وجد ان نمط الشخصية المبدعة الابتكارية تستخدم دائما استراتيجيتين في نطاق واسع خصوصا لدى الراشدين والبالغين وهما:

- القصف الذهني

- تـألف الاشتات

وتقدم فكرة القصف الذهني لدى المبدع على انه يستطيع انتاج عدد كبير من الافكار حول موضوع معين، وله القدرة على ايجاد العديد من الحلول لمسألة رياضية واحدة او مسألة فيزيائية او مسألة تتعلق بالعلوم الصرفة او حتى في مجال الابداع الفني والشعري والقصصي او كتابة النص او تأليف مقطوعة موسيقية او رسم لوحة فنية او ما شاكل ذلك من الاعمال، فهو يتمتع بقدرة وافرة على غزارة انتاج الافكار، اما فكرة تأليف الاشتات فهي ايضا سمة واضحة لدى الشخصية المبدعة وتقوم على انه يعيد الرؤية ودراسة اي ابداع في الانتاج الفكري من وجهات نظر جديدة ومتعددة.

وتظهر بوادر القدرات المتميزة في الابتكارية والتفوق العقلي في اغلب الاحيان في مرحلة الطفولة وتنمو مع النمو الجسمي.

فالنمو الجسمي يصاحبه النمو العقلي ووضع علماء النفس معادلة رياضية لقياس نسبة الذكاء والتفوق والابتكارية من خلال معرفة العمر الزمني والعمر العقلي ومؤشرات العمر النضجي الذي يسبق العمر الزمني عادة، فالكثير منا يطلق على بعض الراشدين المتميزين بان عمرهم العقلي يفوق عمرهم الزمني، وهذا صحيح تماما من الناحية العلمية.

ومن الصفات الشخصية التي وجدها علماء النفس التي ترتبط بالزيادة والنقصان في نسبة الذكاء لدى المبدعين ان مؤشر حب الاستطلاع هو الواضح على سلوكهم فضلا عن الاستقلال الانفعالي مع الميل الواضح الى العدوان اللفظي والاصرار على بذل الجهد لحل المشكلات الصعبة وتحديها مهما استغرقت من الوقت والجهد مع وجود الباعث القوي على التحدي والتنافس في جوانب السلوك المألوفة، وهي جميعها مرتبطة بنسبة الذكاء المرتفعة لديهم.

ويبقى ان نطرح السؤال الاهم في موضوع الابداع والابتكار وهو كيف يحدث الابداع لدى الانسان المبدع؟

يرى علماء النفس ان هناك اربع ادوار للعملية الابداعية عند الاشخاص المبدعين وهي:

الدور الاعدادي: وفيه يتوفر الجهد المركز

دور الترقيد: وفيه تترك المشكلة او الاهتمام بدون متابعة واعية

دور الاضاءة: وفيه تظهر الحلول او الاجابات السريعة وبقدرة بارقة وبصيرة نافذة

دور التحقق: وفيه يعبر عن عملية الخلق والابداع في الواقع

ويميز علماء النفس عادة بين نموذجين من الشخصية:

١- النموذج الانبساطي: وفيه تتجه اهتمامات المرء الى ما هو خارج عن الذات بأكثر ما تتجه نحو الذات والخبرات الذاتية، وتتميز الشخصية الانبساطية بالدينامية المنتجة، وبالنزوع الى الاختلاط بالناس، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية.

٢- النموذج الانطوائي: وفيه تتجه اهتمامات المرء نحو الذات والخبرات الذاتية باكثر مما تتجه الى ما هو خارج عن الذات، وتتميز الشخصية الانطوائية بما يأتي:

- الانكفاء على النفس
- اجتناب الاتصال بالناس
- الحذر من الغرباء
- عدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية

وهناك الى جانب هذا التصنيف الثنائي للشخصية تصنيف اخر يميز بين ثلاثة انواع من الشخصية:

١- الشخصية المفكرة: وصاحبها ينزع الى الاكثار من المطالعة والتأمل ويعني عادة بالنظريات لا بتطبيقها

٢- الشخصية الوجدانية: يستجيب صاحبها للاحداث والمواقف ولكل ما يحيط به بانفعال وتأثر، وهو اقل قدرة على تقدير القيم الموضوعية للاشياء لانه اكثر اهتماما بمشاعره نحوها منه بالنظر اليها نظرا موضوعيا حياديا.

٣- الشخصية العملية: يغلب على صاحبها الاهتمام بكل ما هو عملي، فهو لا يكلف نفسه عناء التفكير في صحة نظرية ما، مثلا، ولكن يهمه ان يعلم ما اذا كان بالامكان تطبيق تلك لنظرية تطبيقا ينتهي الى نتائج عملية سلمية ام لا.

الشخصية المضادة للمجتمع السيكوباتي

تتصف هذه الشخصية بعدم القدرة على التوقف مع الضوابط وانظمة المجتمع، وعدم التخطيط المستقبلي والفجائية في التصرفات، كما انها عنيفة، ومخادعة وغير مسؤولة وتتصف بعدم التعلم من الخبرات السابقة او الندم على الاخطاء، ومن هذه الشخصيات يكون المجرمون في العادة الذين تخلو قلوبهم من الرحمة.

هذه الشخصية قد تتطرق اذا كان سلوك التطرف سيشبع حاجتها الاجرامية من سرقة او ذنب او قتل، ويتشكل التطرق عندها بحسب درجة الذكاء لدى ذلك الفرد، الا ان ما يميز هذا الفرد عن الفرد الذي طرأ عليه التطرف، ان السيكوباتي مضطرب السلوك منذ صغره وليس فقط فكرا طارئا.

كثيرة هي انماط السلوك الانساني، المعتدلة منها والمتطرفة، ولأكثرها تطرفا هو هذا النمط الذي يتخذ بعضه عدوانية ساخرة نحو المجتمع او نحو الجنوح الاخلاقي او سيكوباتية التعدي، فالسلوك السيكوباتي في معظمه يتجه نحو الضرر والايذاء الاجتماعي، لذا فتعريف السلوك السيكوباتي في وجود اضطراب مستقر او عطل عقلي ينجم عنه عنف غير طبيعي او سلوك خطير لا يتسم بالمسؤولية وكثيرا ما تسبب المعاناة للبيئة المحيطة بالشخص من الاهل والاقرباء وافراد المجتمع الاخرين.

ولو تأملنا في ما يصدر عنه لوجدنا انه سريع الاندفاع وعديم الشعور او قليل الشعور بالندامة والاثم وهو بنفس الوقت عاجز عن تكوين علاقة دائمة من المودة والصداقة مع غيره من الناس او انه ذلك الشخص الاناني الذي لا يعرف احد بسبب انانيته.

تتسم الشخصية المضادة للمجتمع بعدم النضوج والنشاز الاجتماعي وبذلك فان من الخصائص العامة هي:

عدم القدرة على التكلم بدوافع سلوكه، وعدم توفر الوازع الضميري ما يكفي للشعور بالإثم والندم على تصرفاته المخلة يقيم المجتمع واخلاقياته، والتي تبرز من خلال:

السطحية في العلاقات مع الناس ، العجز عن اقامة علاقة صحيحة ونقية ودائمة حتى مع زوجته، السعي الدائم لاستغلال الاخرين اما بالتمايل او الابتزاز او التطفل، وفقدان الخجل والاحساس بالعيب، وضعف التحسس بسلوك المساعدة والاحترام، وفقدان الشفقة والتعاطف مع الاخرين وضعف وفقدان التفكير المنطقي الملائم مع قيم وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، والتصرف برعونة وغطرسة كما يتصف بوجود نزوات عابرة وآينه او اثارة عارضة حتى بدون سبب، والتباهي والتفاخر عند الحاق الاذى بالأخرين او عند الافلات من القانون، ويتسم بالتعارض والتغيب وتجنب المسؤولية ودفع العمل على الاخرين، والتعاطي المفرط.

لعلنا قابلنا في حياتنا اليومية العديد من الاشخاص الذين يحملون الصفات السلوكية ونمط هذه الشخصية وكذلك التكوين الجسمي المميز، وقد اطلق البعض من الناس على هذه الشخصية بـ(السفيه) ولكن هذا الاطلاق شمل فقط الخروج على القيم السائدة في المجتمع واعرافه، الا ان السلوكيات الاخرى التي يطمرها بشكل فاضح تشكل ممارسة صادقة في سلوكه ومنها:

الكذب، الغش، التحايل والتطفل والابتزاز والتطاول على الناس وهذا يدلل على عدم احترام الغير، وعدم مقدرته بان يكون انسان في التعامل او السلوك، حتى تكاد سلوكه يقارب او يتناوب مع سلوك الحيوانات المفترسة، الا انه يحمل ملامح الجسد الانساني في التكوين الخارجي.

صاحب هذه الشخصية _ المضادة للمجتمع_ يفتقد التقدير الذاتي لنفسه والاحترام الذي يشعره في داخله، فهو عاجز عن الاحساس بهذه الصفات التي يدركها الناس وتقاس من قبلهم ويشعر بها عامة الناس ولكن دون ان يعيها الشخص نفسه، وان عرفها فهو تبكرها، وان سلوكه مشين دائما فهو يطلق الالفاظ البذيئة والتسميات الدونية على الاخرين ويقوم بفعل ابشع الممارسات، دون ان يعي خطأه، فهو لا يأبه بحكم المجتمع عليه ويقال عنه، وع تصرفاته المشينة.

للمشروبات الكحولية والمغامرة

ولو تأملنا في الاسباب التي تبرز لوجدنا انها تظهر عادة في سن المراهقة وخصوصا قبل سن الخامسة عشر وهي الفترة التي تعد اكثر السمات ظهورا حيث تتطور بتطور السلوك الى ظهور النمط المنحرف من السلوك المتمثل في السيكوبات، وتظهر بوادر الكذب في مرحلة المراهقة شكل لافت للنظر، كذلك الانشغال بالجوانب الجنسية والالحاح في ممارستها، او تقليد الكبار في عاداتهم مثل تعاطي الشراب والمقامرة والتدخين المفرط والانتماء الى التجمعات المشاكسة وفي المراحل اللاحقة بعد سن الخامسة عشر تتأكد الكثير من السمات ويضاف اليها سمات اخرى مثل العنف والايذاء فضلا عن تأثره السريع بالايحاء، ويرى علماء النفس ان هناك عوامل نشوئية تساعد في تكوين السلوك المضاد للمجتمع، ومنها

- العامل العائلي
- العامل الاجتماعي والاقتصادي
- العامل البيولوجي

ان مما لا شك فيه ان للأسرة الدور الاكبر والفعال في تكوين وصقل شخصية ابناءها، سواء تحقيق هذا التأثير بفعل هذا العامل ام تناقلت عوامل اخرى وتفاعلت معه، ولكن ينعى تأثير العامل الاسري مهم جدا من خلال الاختلافات التي تظهر في سلوك احد الابوين او حدوث حالة الطلاق او الفراق او حالات الاهمال او التسيب الاسري او التحلل في سلوك احدهما، او حتى في الممارسات التي تنم عن القسوة والفسق والايذاء التي تمارس ضد الابناء بشكل ملحوظ، ولهذا فان الطفل ينمو في فراغ تربوي وقيمي ولا يحمل في ذهنه مثلا اعلى يحتذي به او يقتدى به.

حتى بات من المؤثر لدى علماء النفس ان وجود اضطراب في محيط الاسرة، وخلافات مستمرة بين الابوين تؤدي حتما الى ظهور السلوك السيكوباتي عند واحد او اكثر من الابناء.

اما العامل الاجتماعي الاقتصادي فقد بينت الدراسات التي اجريت ان تأثيره يكون كبيرا الى حد ما لدى المستويات الاجتماعية والاقتصادية المتخلفة وخاصة في المدن الكبيرة والمدن المكتظة بالسكان وفي العائلات الكبيرة التي تعيش في ظروف حياتية وسكنية غير ملائمة.

اما تأثير العامل البيولوجي في تكوين السلوك المضاد للمجتمع تظهر بوادره منذ الصغر مع وجود اساس وراثي في عائلة الشخص السيكوباتية ورغم ان النظرية البيولوجية تقوم على اساس العامل الوراثي بالإضافة الى البنية الجسدية التي يتميز بها الشخص السيكوباتي حيث يكون البناء الجسدي قائم على بنية رياضية عضلية مما يدلل على نوع من الارتباط بين الامكانيات الجسمية والمظاهر السلوكية.

تبدو دائما على سلوك الشخص السيكوباتي الوصولية والتمسكن الذليل للأشخاص ذوي النفوذ، فهو يتسلق المناصب حتى وان ضحى بأعز ما لديه في حياته، اسرته او زوجته او بناته من اجل الوصول الى هدفه فهو يتسلق على اكتاف الاخرين من اجل الوصول ويذل نفسه دون ان يقيم اي اعتبار لأية ممنوعات او محرمات او احساس بالذنب.

ما يميز هذه الشخصية "المضادة للمجتمع" انها شخصية هزيلة متطفلة ضئيلة وحتى انها تتسم بالسلوك الطفلي اي سلوك الطفولة وهو قد بلغ سن الرشد او تجوزه فردود الافعال طفولية انفعالية تقوم على العاطفة السلبية هذا السلوك نشأ وبكثرة عنج اولئك الاشخاص الذين تربوا في نشأتهم وصغرهم على الطاعة العمياء المطلقة، كذلك يكثر هذا السلوك ويبدو واضحا ومنتشرا في تلك المجتمعات التي روضت لفترات طويلة على الادارة الدكتاتورية وانظمة العبودية والاستكانة والخنوع دون المطالبة بأي حق ولو كان بسيطا، فضلا عن اننا نجد هذا السلوك عند اولئك البعض الذين منحتهم الحياة قدرا من الهمة والحيوية والارادة الفعالة الا انهم ظلوا معتمدين على بقايا نشأتهم القاسية وما لاقوه من اساءة في المعاملة الوالدية

---

(١) د. ثائر احمد غباري، د. خالد محمد ابو شعيرة، سيكولوجية الشخصية، عمان ، الاردن، ط١، ٢٠١٠، ص٩٩

مفهوم الشخصية السايكوباتية

هي محاولات البحث عن خبايا النفس البشرية والاعتلالات التي تصيبها بضاهر مصطلح السايكوباتية بقوة في الافلام والروايات الخاصة في ظل الانفتاح الثقافي فبعض المصطلحات قد يتم فهمها بشكل مشوه او غير سليم تماما. فكر ما هو اول ما يخطر في ذهنك عند ذكر (شخص سايكوباتي) هو ليس شخص مجنون يجري في المكان حاملا فأس ومتعطشا للدماء ومستعد لقتلك بمجرد ظهور بوادر ازعاج تجاهه اهذا نوع من التصورات الهوليودية التي تغذيها الافلام بداخلنا ولكي نجعل الامور اكثر وضوحا ليس كل شخص سيكوباتي يكون بالضرورة قاتلا او مجرما.

في الطب النفسي تعرف (السايكوباتية) انها حالة من الاضطراب في الشخصية وبشكل اكثر تحديدا طبقا ب (الدليل) التشخيصي والاحصائي الخامس للاضطرابات العقلية (Dsm-5) فانها تصنف تحت فئة اكيفها وهي (اضطرابات الشخصية المعادية للمجتمع).

والسايكوباتية هي واحدة من اصعب الاضطرابات في تحديدها فالشخص السايكوباتي يمكن ان يظهر في صورة عادية جدا بل احيانا صورة جناية ومع ذلك فقد وجد ان هناك بعض الصفات الشخصية العامة في التعامل مع المواقف المختلفة يتميز بها اصحاب هذا النوع من الاضطراب وطبقا للدليل الشخصي والاحصائي وقد تم تحديدها كما يلي:

اولا: نمط عام من التجاهل والانتهاك لحقوق الاخرين يحدث منذ سن الخامسة عشر ويلاحظ فيه ثلاثة او اكثر من الصفات الاتية:-

١- الفشل من التوافق مع الاعراف الاجتماعية فيما يتعلق بالسلوكيات المشروعة، ويتضح ذلك في ممارستهم لأفعال متكررة قد تؤدي الى الاعتقال.

٢- الاحتيال والخداع ويظهر ذلك في صورة الكذب المتكرر استعمال اسماء مستعارة وتملق الاخرين بهدف الربح الشخصي او المتعة.

٣- الاندفاع او الغش في التخطيط لةلار

٤- التهيج والعدوانية ويتضح ذلك في الاشتباكات الجسمية العنيفة او الاعتداءات

٥- الاستهتار بسلامة النفس وسلامة الاخرين

٦- غياب تأنيب الضمير فهم لا يبالون فيما يتعلق بأيذاء الاخرين سوء معاملتهم او حتى السرقة منهم وربما يبررون تلك الافعال

٧- اللامسوؤلية التامة مع الثبات على ذلك ويتضح هذا في فشلهم في مواصلة عمل ثابت.

ثانيا: طبقا للدليل التشخيصي فأن المصابين بالاضطراب يكونون على الاقل في الثامنة عشر ومع ذلك هناك دلائل على امكانية حدوث الاضطراب قبل سن الخامسة عشر.

- حدوث السلوكيات المعادية للمجتمع غير المقتصرة على الاصابة بالفصام (الثيزوفرين) او (الاضطراب ثنائي القطب)

* انواع السيكوباتية

أ- السيكوباتية الاولية:- وهي الاضطراب الاساسي الذي يتم تشخيصه في الفرد باعتباره شخصية سيكوباتيه بشكل عام. هم ليس لديهم قلق استباقي تجاه التهديدات التي قد يتعرضوا لها ويتميزون بنقص التفاعلية العاطفية مع الاخرين وفي المواقف المختلفة بشكل واضح جدا. تصرفات اصحاب هذا الاضطراب تعزى بشكل جذري الى عدم قدرتهم على الفهم العاطفي لعواقب افعالهم وعدم قدرتهم على تكوين روابط تعاطفيه مع الاخرين حتى مع العائلة.

ب- السيكوباتية الثانوية: فهي تعرف بأنها احد المظاهر او الجوانب الناتجة عن اضطراب نفسي اخر او حتى كناتج من ظروف اجتماعية معينة. استجاباتهم الفسيولوجية تجاه التهديدات المحتملة تتراوح بين الطبيعي او اعلى من المعتاد في احيان اخرى في حالة كونهم مجرمين.. فأن جرائمهم تكون في الغالب غير مخطط لها واندفاعية مع عدم التفكير في العواقب كما ان لديهم مزاج حاد وقابلية كبيرة للتصرف بعدوانية على الرغم من انهم يعانون مستويات من التوتر تتراوح بين الطبيعي او اعلى من المعتاد احيانا فانهم مع ذلك يسعون دائما الى الاثارة ولديهم مشكلة مع التكيف مع الملل نمط حياتهم من الممكن ان يؤدي الى الاكتئاب واحيانا الانتحار.

التشخيص والتحكم بالاضطراب

ان معظم انواع الاضطرابات الشخصية المختلفة فأن الكثير من الناس في المتجمع العربي بشكل خاص نادرا ما يسعون الى العلاج من تلقاء نفسهم بدون ان يتم تكليفهم بذلك من قبل محكمة مثلا او اي جهة اخرى ذات اهمية الامر الذي تشير دائما انه خاطئ لما قد ينتج عنه من تدهور حالة المصاب فيما بعد فالاضطراب النفسي لا يختلف بأي حال عن الاضطراب العفوي وليس بالضرورة ان يكون مرادفا للجنون.

هل يوجد علاج للسيكوباتية؟ طبقا للمتخصصين في مجال الصحة فأن الاجابة القصيرة المباشرة على هذا السؤال هي: لا. السيكوباتية لا تعالج تماما وانما يتم التحكم بها وهذا الامر يؤكد على ان السعي نحو المساعدة فعالة من مختص امر ضروري لمنع حدوث مضاعفات ولحياة نفسية اكثر طبيعية خصيصا للتعامل مع الاضطراب السيكوباتي بشكل مباشر الا ان هناك ادوية يضعها الطبيب للتعامل مع بعض الاعراض المصاحبة للاضطراب مثل بعض ((مضادات الاكتئاب)) ((مضادات الذهان)) مثبتات المزاج والتي تستخدم بشكل مصاحب لمضادات الاكتئاب فقد وجد ان هذه الادوية تساعد على التحقيق من حدة التهيج والعدوانية والاندفاع التي تصاحب الاضطراب وما زالت الدراسة مستمرة فكلما زاد العلم

بالركائز العصبية الكامنة وراء السيكوباتية تزداد الفرصة في تطوير انواع علاجية اكثر كما ان هناك كيفيات اخرى للعلاج النفسي قد يوصي بها الطبيب مثل العلاج في مجموعات او بمساعدة العائلة وهي طرق فعالة في بعض الحالات وتختلف فعاليتها تبعا لحدة الاضطراب.

الجنس	التكرار	%
انثى	١٦	٥٣
ذكر	١٤	٤٦
مجموع	٣٠	٩٩

جدول رقم (١)

الاجابة	التكرار	%
نعم	١٨	٦٠
لا	١٢	٤٠
مجموع	٣٠	١٠٠

تشير نتائج الدراسة الميدانية في جدول رقم (١٨) مبحوثاً وبنسبة (٦٠%) قد ادلوا بأجاباتهم انه توجد علاقة تربط بين الفوضى الاجتماعية التي تسود المجتمع وتنامي السايكوباتية لدى الافراد في مجتمع معين وفي حين (١٢) مبحوثين بنسبة (١٢%) بنسبة (٤٠ %) عارضو ذلك كما موضح في الجدول اعلاه .

جدول رقم (٢)

الاجابة	التكرار	%
نعم	٢٦	٨٦
لا	٤	١٤
مجموع	٣٠	١٠٠

تشير نتائج الدراسة الميدانية في جدول رقم (٢) الى ان (٢٦) مبحوثاً وبنسبة (٨٦%) قد ادلوا اجاباتهم انه العوامل الاجتماعية والثقافية اكثر تأثيراً في صياغة السايكوباتية ، وفي حين (٤%) مبحوثين بنسبة (١٤ %) عارضو على ذلك كما في الجدول اعلاه .

جدول رقم (٣)

الاجابة	التكرار	%
نعم	١٤	٤٦
لا	١٦	٥٤
مجموع	٣٠	١٠٠

تشير نتائج الدراسة الميدانية في جدول رقم (٣) الى ان (١٤) مبحوثاً وبنسبة (٨٦%) قد ادلوا اجاباتهم انهم ان الشخصية السايكوباتية تكون سائدة في المدينة وتوضح نموذجاً من المجتمع العراقي وهي شخصية سائدة ، وفي حين (١٦%) مبحوثين بنسبة (٥٤ %) عارضو على ذلك كما في الجدول اعلاه .

جدول رقم (٤)

الاجابة	التكرار	%
اجتماعية	١٧	٥٦
نفسية	٤	١٣
دينية	٩	٣٠
المجموع	٣٠	٩٩

تشير نتائج الدراسة الميدانية في جدول رقم (٤) الى ان (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٥٦%) قد ادلوا اجاباتهم انهم الاسباب الاجتماعية قد تؤدي الى صيغة الشخصية السايكوباتية ، وفي حين و (٤) من المبحوثين وبنسبة (١٣ %) قد ادلوا على اجابتهم ان الاسباب النفسية تؤدي الى صياغة الشخصية السايكوباتية وان (٩) و بنسبة(٩%) من المبحوثين اكدوا ان الاسباب الدينية تؤدي الى السمات السايكوباتية .

جدول رقم (٥)

الاجابة	التكرار	%
نعم	١٧	٥٦
لا	١٣	٤٣
مجموع	٣٠	٩٩

تشير نتائج الدراسة الميدانية في جدول رقم (٥) الى ان (١٧) مبحوثاً وبنسبة (٥٦%) قد ادلوا اجاباتهم انهم ان الفوضى الاجتماعية تساهم في ظهور الشخصية السايكوباتية ، وفي حين (١٣%) مبحوثين بنسبة (٤٣ %) عارضو على ذلك كما في الجدول اعلاه .

الخـــــاتمة

هـا قـد وصـلنا الختـام وفـي نهايـة لا يخطـر علـى البـال الا ان اقـول انني وبحمـد الله عرضـت واجبـي المتواضـع وادليـت بفكرتـي البسـيطة فـي موضـوعنا (اثـر الفوضـى الاجتماعيـة فـي صـياغة نمـط الشخصـية السايكوباتية) .

لعـل الله قـد يكـون وفـق قلمـي فـي تقـديم فكـي والتعبيـر عنـه وفـي النهايـة مـا انـا الا بشـر . والبشـر قـد يخطئـون وقـد يصـيبون . فـأرجو مـن الله ان اجد في سعة صدوركم .

وان ينـال البحـث اعجـابكم وان يتسـع صـدركم لدراسـة مـا قـدمت دون ملل .